سلسلة من قصص النجاح

حكاية طبيب إنسان

تأليف
فريد محمد معوض

رسوم : عبد الرحمن بكر
إخراج فنى : حسين المجدولية

مكتبة الإيمان



اسم الكتاب : سلسلة من قصص النجاح

(حكاية طبيب إنسان)

اسم المؤلف : فريد محمد معوض

الناشـــر : مكتبة الإيمان

العـــنوان : المنصورة أمام جامعة الأزهر

تلـــيفون : ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

رقم الإيداع : ٩٥٤٧ /٢٠٠٧

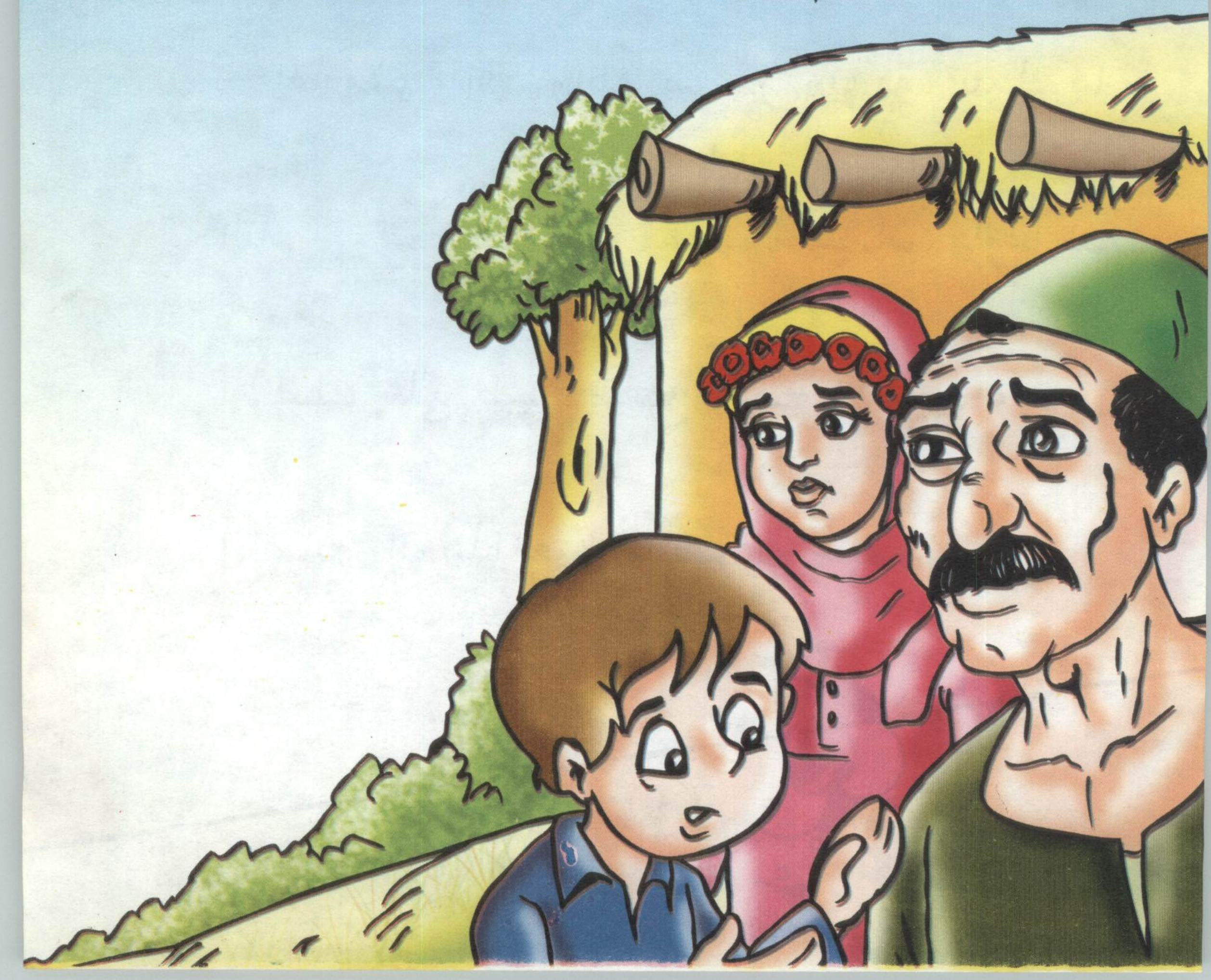
الطبعة الأولى : ٢٠٠٧ م

حكاية طبيب إنسان

قالوا لي:

حينما كنت صغيرًا كانت أصابع يديك الاثنتين ملتصقة بعضها البعض، كانت كل يد تبدو كبُرعُم جميل .. لكنّ البُرعُم لم يتفتّح.

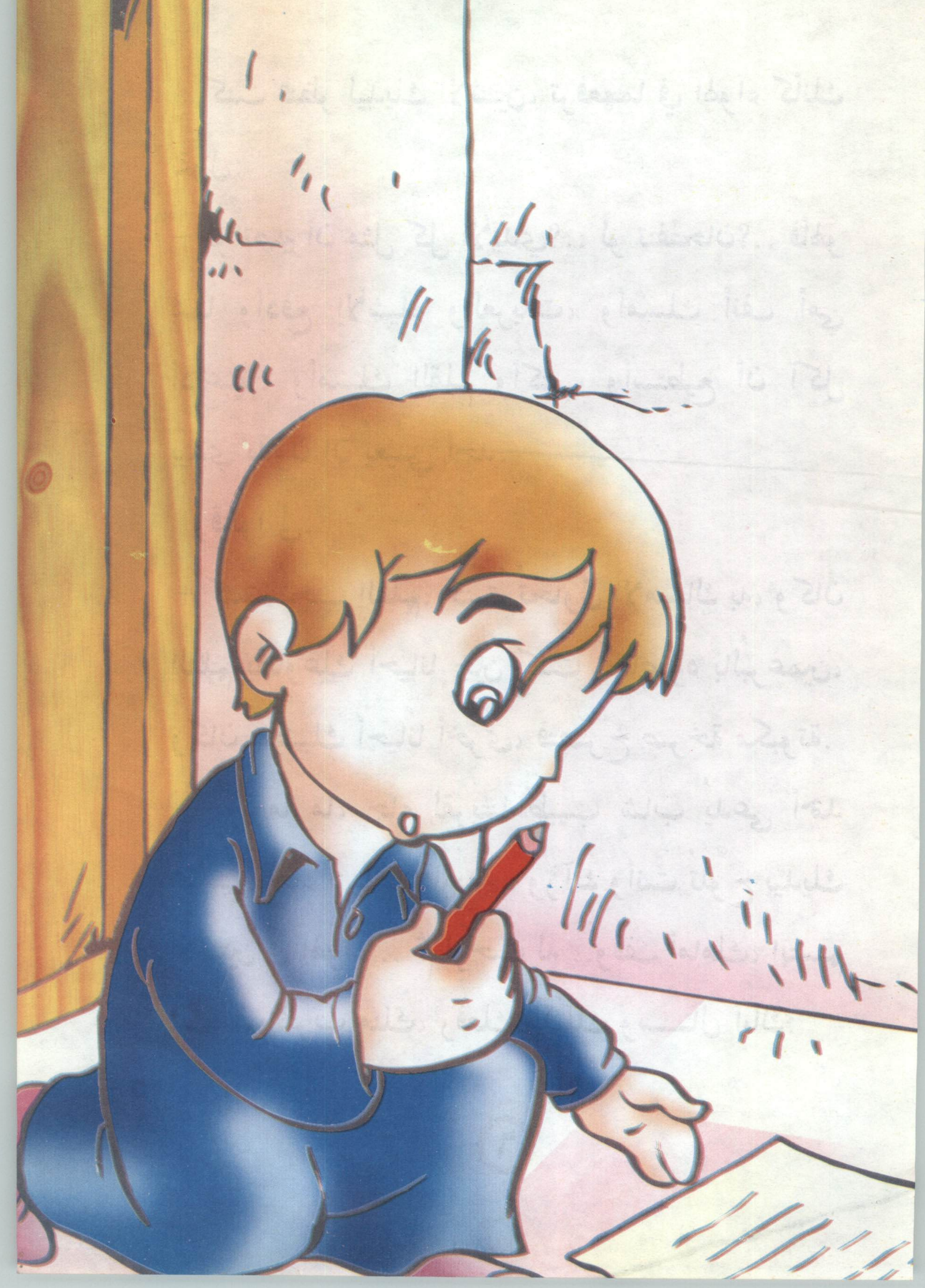
هكذا وُلدت، فلم تكن يدك مبسوطة كأيدي الأولاد.



وحينما بدأت تُدرك الأشياء من حولك كنت تنظر في كل بُرعُم وتتمنّى لو يتفتّح، لو يصير وردة رائعة، تتحرّك أطرافها الخمسة.

قال كثيرون من أهل القرية:

- إنها مشيئة الله، وإنك ستصير «بركة» يتبرّك بها الناس، وإنّ غضب الله سيحلُّ علينا إن حاولنا أن نُعرضك على طبيب ليفتح يديك الاثنتين، ويُفرِّق الأصابع، إنّ هذا يعني أنّنا نعترض على مشيئة الله.



كنت تنظر ليديك الاثنتين، ترفعهما في الهواء كأنك تقول:

- لو تصيران مثل كل الأيدي؟.. لو تنفتحان؟.. فألهو بهما وأدفع الأشياء والعربات، وأمسك أنف أمي أداعبها، وأمسك القلم وأكتب وأستطيع أن آكل بيدي بدون أن يُعينُني أحد.

وقالوا لي:

- كنتَ تُحب القلم، كنتَ تُحاول الإمساك به، وكان القلم يُطاوعك أحيانًا حين كنت تُحاصره بالبُرعمين، وكان يُغضبك أحيانًا أخرى، فتصرخ صرخة مكبوتة.

ويومًا ما، جاء لقريتنا طبيب شاب يُدعى أحمد عيسى، جاء لزيارة أقاربه .. ورآك وأنت تُلوِّح بيديك الاثنتين في الهواء .. ثم لوَّحت له ..وقف أمامك، ابتسم لك، ثم اقترب منك، رفعك وقبَّلك وسـأل أباك:



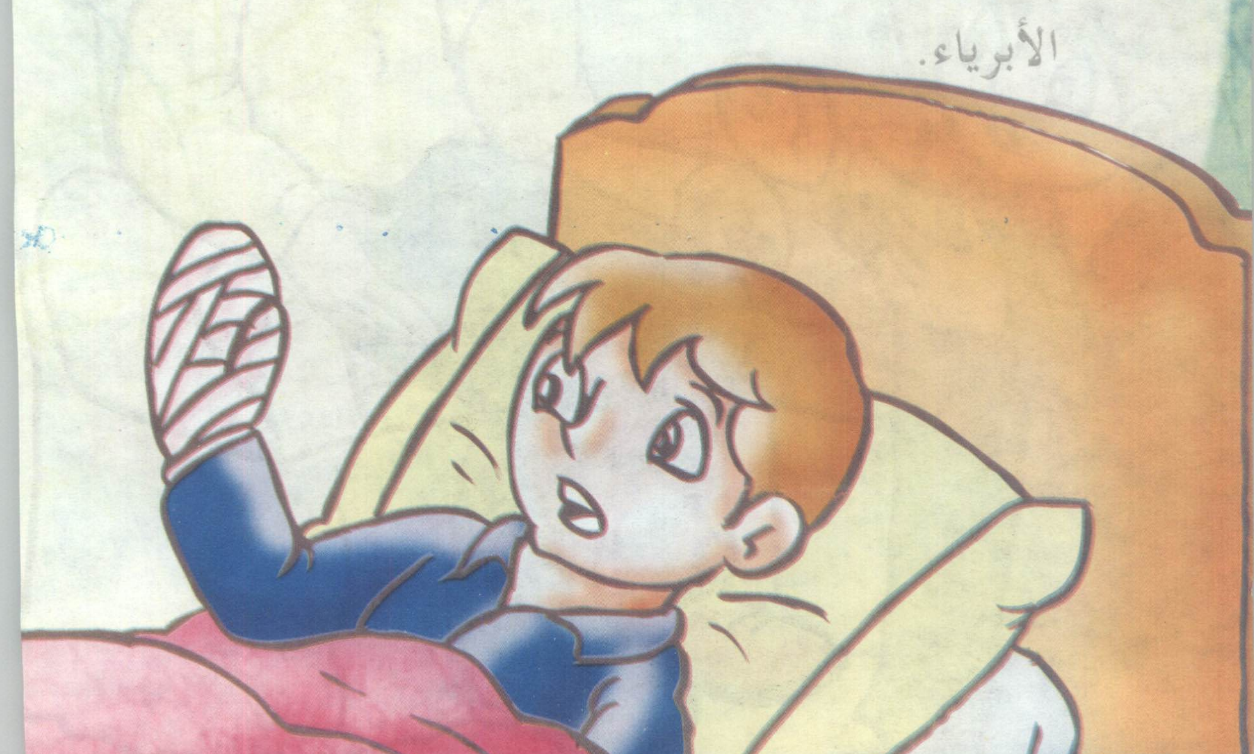
- لماذا لا تعرضه على طبيب؟

وقال أبي:

الناس يقولون حرام، وإنَّ الله خلق الولد هكذا.

وقال أحمد عيسى لأبي:

- حدَّثني عالم الدين في القرية عن هذه المواضيع، وقال إنَّ ما يقوله البعض لا يستند إلى أساس صحيح، وإنَّ الله جعل لكل داء دواء، ودعانا إلى اكتشاف الدَّواء الذي يُصلح حال المرضى والمصابين، والله يُحبُّ أن يرى البسمة والسعادة على وجوه الأبرياء.



وطلب أحـــمـــد عيســـى أن يأخذني.

وقام بعمل الفحوصات اللازمة، وعرضني على أساتذته، الذين قـــالـــوا:

إنَّ الأمل موجود وإنَّ البُرعمين سينفتحان، فالعلم كتاب لا حـــدود له، والبشـــر لا يـــزالون يُقلِّبون صفحات الكتاب، وقال الدكتور أحمد: إنه لن يأخذ أجـــرًا.



وفعلاً، وبعد الأخذ بالأسباب التي أمرنا الله أن نأخذ بها تفتّح البرعمان، صارا كوردتين رائعتين، بعد أن أجريت لي جراحة، شارك فيها أحمد عيسى وصار كل برعم له خمسة أكمام رائعة .. أمّا أهل القرية فقد قالوا : سوف تموت .. وسوف يموت أحمد عيسى لأنه تجاوز الحد، وابتسم أحمد عيسى قائلاً:

- هدى الله الناس من جهلهم وقلّة معرفتهم.

.. والتأم الجرح، وتفتّحت اليدان، وصرت آكل وحدي بلا معين .. ولمّا دخلت المدرسة كنت أكتب بيدي، وازداد حبي للقلم، الذي طالما حاولت الإمساك به .. يا لروعة القلم!.. لقد أقسم به الله في قوله تعالى:

﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾ القلم : ١

وصرت أحب القراءة جدًّا، بل وأكتُب القصص والحكايات، حتى أني يومًا نشرت بعض قصصي في الصحف والمجلات .. وبينما أنا أسير في شوارع أحد الأحياء إذا بي ألمح لافتة تحمل اسمه:


دكتور
أحمد مصطفى عيسى
أستاذ طب الأطفال

«أحمد مصطفى عيسى .. أستاذ طب الأطفال»..

سعدت حين رأيت تلك اللافتة وقلت:

- يا الله!.. يا لروعة المقادير! .. هل ما أراه صحيحاً أم محض خيال؟.. ماذا لو صعدت للطبيب؟

لم أتردَّد، وحين دخلت العيادة رأيت طفلاً متعلقاً بأبيه وهو يرتجف خائفًا مُنتظرًا دوره في الدُّخول، انحنيت على الطفل، قبَّلته وقلت له:

- يا عزيزي لا تخف أبدًا، مادام الله قد هيَّأ لنا مثل هذا الرجل الذي يُحب الأطفال.



- رحّب بي الطبيب بدون أن يعرفني .. ذكّرته بي وبأبي وبأقوال الناس عن حياتي وقلت له:

- إنني الآن أكتُب، وهذه حكايتك رويتها في قصة.. تفضّل يا سيدي .. لا أستطيع أن أجازيك .. جزاك الله خيرًا، لولاك ما أمسكت بالقلم ولا كتبت قصصًا.

ابتهج الطبيب كثيرًا وقال:

- هذا واجبي.



قلت له:

- أيها الرّائع حقًا، لو كل العالم مثلك، لو امتلأت قلوب الناس بالحب للجميع لصرنا شيئًا آخر، كم أحبك!.. وقبّلته .. قبّلته يا أحبّائي ولم أشأ أن أُعطّله عن واجبه، مددت يدي أصافحه، رأيته ينظر ليدي بفرحة كبيرة.

ورأيته يرفــع يد الضــراعة إلى الله ويحمده على هذا النجاح .